**الفرع الرابع: المقاربة البنائية للأمن.Constructivism**

تقدّم البنائية نفسها كجسر يربط بين التيارات الوضعية التي تتبنى المدخل العقلاني (Rational approach) في دراسة العلاقات الدولية، وما يسمى بالتيارات التأويلية (Reflexive)؛ وتنطلق من الافتراض بأن الإنسان كائن اجتماعي أساسا، بمعنى أن العلاقات الاجتماعية هي التي كونت الناس على ما هم عليه الآن، وأن الناس يكوّنون العالم من حولهم بتصرفهم في الموارد الطبيعية، وبالخطاب الذي يعتمدونه، والذي يمكن أن يكون منشئا للواقع العالمي المعاش؛ فجوهر البنائية هو أن الأفراد والمجتمع يصنعان بعضهما في عملية متبادلة؛ تسمى هذه الافتراضات بجدل الفاعل والبناء Agent Structure Debate، وهي الأفكار التي استعرضها نكولاس انوف Nicholas Onuf في كتابه عالم من صنعناWorld of our Making الذي يعد من أولى بدايات البنائية في العلاقات الدولية.

تأخذ البنائية من الوضعية افتراضها عن الدولة أو الفاعلAgent) ) الذي يسعى لتحقيق المصلحة الوطنية،والتي تتحدد بالنسبة للبنائيين وفق هوية الفاعل، التي تتحدّد بدورها من خلال التفاعل بين الفاعل والبناء؛ لأجل ذلك تركز البنائية تحليلاتها مثل التيارات النقدية على الهوية والقيم والأفكار وعملية التعلّم، حيث يعتقد البنائيون أن بنية النظام الدولي تتألف من قسم مادي يتكون من توزيع القوى بين الدول، وآخر أكثر أهمية هو البناء الاجتماعي المكون من القواعد والأعراف والقوانين التي تطبقها الدول.

جمعت البنائية بين بعض افتراضات الوضعية وافتراضات التيارات النقدية عبر تركيزها على وجود الدولة كفاعل يسعى لتحقيق المصلحة الوطنية، التي تتحدّد وتعرّف عن طريق هوية الدولة المعرّفة بدورها بسلوك هذا الفاعل، من خلال ما اصطلحت عليه "التفاعل بين الفاعل والبناء"The interaction between the Agent and the Structure.

فقد أشار ألكسندر واندت إلى أن فوضى الأمن الدولي هي رؤية ناتجة عن عملية تفاعل اجتماعي لعلاقة تأثير وتأثر بين فواعل النظام الدولي وبنيته، ما يفيد أن المقاربات الأمنية للدول في تفاعلاتها الخارجية هي نتاج عمليات وعلاقات اجتماعية بين الدول وبنية النظام الدولي، المتأثرة بطبيعة الصورة التي تمتلكها الفواعل حول الهويات والذات والمعتقدات وتعريفات الصديق والعدو.

واعتبر واندت في سياق تحليله البنائي النقدي للمعضلة الأمنية أن العلاقات الدولية تتأثر بالمفردات والصور التي تمنحها معنى أكثر من تأثّرها بعلاقات القوة، حيث أنّ الفكرة الأمنية تسبق الواقع الأمني، ويرتبط الأمن بإدراك صناع القرار للتهديدات المادية الملموسة والمحتملة وليس العكس؛لأجل ذلك يتناول المعضلة الأمنية كبنية اجتماعية متألفة من مفاهيم ذاتية بين الأفراد، تنتج سلوكات معينة للدول وتلزمها بتعريف مصالحها وفق منطق المساعدة الذاتية، ويقترح مفهوم الجماعة الأمنية لتجاوزها، أين تشترك الدول في إرساء الثقة المتبادلة وتفضيل الحلول السلمية للخلافات بينها.